

العمل العسكري ضد قریش في الغزوات الثلاث بدر الكبرى، أحد، الأحزاب



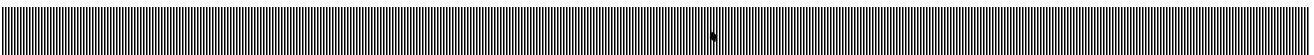
جامعة الفيوم
كلية دار العلوم
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

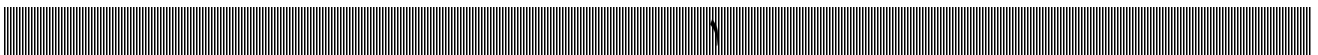
العمل العسكري للمسلمين ضد قرش في الغزوات الثلاث (بدر الكبرى - أحد - الأحزاب)

إعداد

إسماعيل محمد إسماعيل محمد
باحث ماجستير، ومساعد مدير وحدة نظم المعلومات الإدارية والإدارة المتكاملة
بكلية دار العلوم

٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ





المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل بالبينات والهدى ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد.

والصلاة والسلام علي أفضل رسله وأشرف دعائه سيدنا محمد (ص) الذي ختم به رسله وجعل سيرته قدوة لكل مؤمن في جميع شؤون الحياة صغيرها وكبيرها وختم بدينه الشرائع فجعل رسالته أكمل الرسالات وأوفاهها بحاجات الناس في مختلف الأزمنة والأمكنة ،صلي الله عليه وعلي أصحابه الذين علم الله فيهم سلامة الفطرة وصدق العقيدة وعظيم التضحية فأراقوا في سبيل الدعوة دماءهم وفارقوا من أجلها ديارهم..... وبعد

تحدث مؤرخوا السيرة عن معارك الرسول (ص) بإسهاب أو باقتضاب وامتازت كتبهم بذكر تفاصيل المعارك ونتائجها ولقد أردنا أن نبث عن بدايات العمل العسكري للمسلمين وبداية الجهاد ضد المشركين في الغزوات الثلاث الأولى (بدر - أحد - الخندق) ففرض الجهاد وأمرهم الله تعالى بإعداد القوة التي ترهب أعدائهم وعلي هذا الأساس قامت أول مدرسة عسكرية شالفة فكان النبي إندها وقد أظهر عبقرية في القيادة والتخطيط وظهر جلياً واضحاً في كل الغزوات.

أن العمل العسكري الأول في المدينة كان هدفه الدفاع عن الدولة الناشئة ضد أعدائها سواء كان المشركون في مكة أو اليهود، وكان المسلمون مثلاً يحتذي به فننفذوا أمر ربهم ورسولهم ، قال تعالى (وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم) الحج ٧٨، فكان هدفهم جميعاً إعلاء كلمة الله تعالى وإظهار دينه وعليه فقد قامت حروب ومعارك بين المسلمين والمشركين كان أولها غزوة (بدر - أحد - الخندق) .

وقد قسمنا البحث إلي تمهيد

- البعثة النبوية والدعوة داخل مكة.

- أساليب إيذاء المشركين للمسلمين.

- العمل العسكري قبل غزوة بدر.

* الفصل الأول: (غزوة بدر ونتائجها).

* الفصل الثاني(الغزوات والسرايا ما بين غزوة بدر وأحد، غزوة أحد ٣هـ ونتائجها).

* الفصل الثالث (السرايا ما بين أحد والخندق ، غزوة الخندق ٥هـ).

وخاتمة للبحث بينت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

من كل ما تقدم أرجو أن أكون أسديت شيئاً من واجبي في معالجة هذا العمل البسيط

أملأ أن لا أحرم من ملاحظات أستاذي . والله أسأل لأن يوفقنا جميعاً لما فيه خدمة أمتنا

وإعلاء كلمتها إنه نعم المولي ونعم النصير.





إلي أسرتي الكريمة
إلي أساتذتي الكرام
إلي زملائي الأعزاء
إلي الشموع التي تحترق لتضيء للآخرين
إلي كل من علمني حرفاً أو أسدي إلي نصيحة
إليهم جميعاً عهداً ووفاءً



بعث النبي(ص) والأرض تمر بساعة حرجة، فقد كانت البشرية تعاني صنوفاً من الجهل والظلم، فقد كان العرب يعبدون الأوثان ويئدون البنان فضلاً عن عادات قبيحة أخرى تقشت فيهم من نعرات عصبية وحروب علي توافه الأمور.

لقد كانت جزيرة العرب تموج بالظلم والتخلف إلي أن أرسل الله يرحمته محمداً (ص) فتغير كل شيء.

لقد عرف العرب لأول مرة الوحدة الحضارية حيث جعل منهم الإسلام أمة وجعل لهم دولة حضارة، وهكذا الإسلام ، وهو الحل الوحيد لمعضلات البشرية ، وبه تحول الإنسان من الجاهلية إلي الإسلام ، به أنتقل العرب من التخلف إلي التحضر.

مرت الدعوة الإسلامية خلال حياة الرسول (ص) بأربعة مراحل:

- ١- الدعوة سرّاً، واستمرت ثلاث سنوات.
- ٢- الدعوة جهراً والكف عن القتال واستمرت الهجرة .
- ٣- الدعوة جهراً مع قتال المبتدئين بالقتال واستمرت إلي صلح الحديبية.
- ٤- الدعوة جهراً مع قتال كل من يقف في سبيل سير الدعوة وقد اقتضت حكمة الدعوة أن يكون هناك عمل سري وآخر علني، لكن السرية تقدر بقدرها حسب ظروف البيئة التي يعيشها المسلم.

استجاب الرسول (ص) للأوامر الإلهية التي صدرت له بالتبليغ وقد جاءت هذه الأوامر واضحة في الآيات التي نزلت، يقول تعالى (يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر وثيابك فطهر، والرجز فأهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر).

نهض الرسول (ص) يدعو قومه سرّاً لمدة ثلاث سنوات إلي أن أمره ربه بإظهار دينه وفي فترة وجيزة وصل عدد الذين سبقوا إلي الإسلام من بطون قريش إلي أكثر من أربعين نفرًا كما عدهم ابن هشام.^(١)

فتحمل هؤلاء السابقون صنوفاً من العذاب علي يد قريش ثم أمره الله تعالى رسوله (ص) بإظهار دينه في قوله سبحانه وتعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين).

كانت هذه الصيحة العالية هي غاية البلاغ فقد أوضح لأقرب الناس إليه أن التصديق بهذه الرسالة هو حياة الصلة بينه وبينهم.

لقيت هذه الدعوة موقفاً سلبياً من قريش وهذا يدل علي قوة وتغلغل العادات والتقاليد في المجتمعات الجاهلية.

• أساليب المشركين في محاربة الدعوة الإسلامية:-

مضي الرسول (ص) يدعو إلي الله ، ويؤسست قريش منه ومن أبي طالب ونزل غضبهم علي من كان أسلم من أبناء قبائلهم.

فوثبت كل قبيلة علي من فيهم من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وممن تلقى ألواناً من العذاب (بلال بن رباح - عمار بن ياسر - مصعب بن عمير - عثمان بن عفان).

(١) ابن هشام: السيرة ج ١: ص ٣١٨.

فلما لم تلق قريش نجاحاً في صرف هؤلاء الفتيان الذين أسلموا فأغاروا برسول الله فكذبوه ، وأذوه، ورموه بالسحر والشعر والكهانة والجنون.

وحارت قريش في أمر الرسول(ص) كيف يحولون بينه وبين ما يقصده، فتخطوا حدود الإنسانية في إيذائه.

فبينما كان النبي ساجداً في المسجد وحوله ناس من قريش إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلا جزور^(١)، فقذفه علي ظهر النبي (ص)، فلم رفع رأسه، فجاءت فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره ودعت علي من صنع هذا، ودعا عليهم النبي(ص)^(٢).

ومر أبو جهل برسول الله(ص) ذات يوم عند الصفا، فأذاه وشتمه فلم يكلمه الرسول (ص) فأنصرف عنه.

ولم رأي الرسول(ص) ما يصيب أصحابه من البلاء وأنه لا يقدر علي أن يمنعهم، قال لهم : لو خرجتم إلي أرض الحبشة فإن لها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه^(٣).

ولم تكن الغاية الوحيدة من الهجرة إلي الحبشة الخلاص من أذي قريش بل كانت مقترنة بالدعوة إلي الإسلام والتخفيف من هموم النبي(ص).

بدأ الإسلام ينتشر ويتفشى في القبائل وقريش لا تدري ماذا تفعل فاجتمعوا علي مقاطعة قريش لبني هاشم وكتبوا عهداً علي ذلك وعلقوا هذا العهد في جوف الكعبة ومكثوا علي ذلك نحو ثلاث سنوات حتى نقضت وانتهت.

(١) سلا: هي اللفاقة يكون فيها الولد في بطن الناقة.

(٢) رواه البخاري في باب " ذكر ما لقي النبي وأصحابه من المشركين في مكة".

(٣) الندوي: السيرة النبوية، ص ١٣١.

في هذا العام توفي أبو طالب وخديجة وهو العام العاشر من البعثة وسمي عام الحزن.

قرر الرسول (ص) الذهاب إلي الطائف للدعوة هناك لكن لقيت دعوته التعنت الشديد والإيذاء الشديد له.

وأخيرا جاء الأمر الإلهي بالهجرة إلي المدينة حتى أمر الرسول (ص) أصحابه بالهجرة.

وفي المدينة استقبل الأنصار الرسول (ص) وهم يقولون : الله أكبر جاء رسول الله، جاء محمد.

كان عبد الله بن مسلول أكبر زعماء المدينة وعندما جاءها الرسول مهاجراً كان قومه قد اتخذوه ملكاً ولم يتم ذلك لان الرسول أصبح زعيماً بتاج النبوة فظل معادياً الرسول (ص) رغم إسلامه، لذلك وجد مشركو مكة ضالتهم في ابن مسلول فجمع كفار مكة لمحاربة المسلمين في المدينة.

وعندها أذن الله لنبيه والمؤمنين بالقتال فأخذوا في إعداد القوة لرد عدوان قريش.

وكانت أول خطوة أن يبسط المسلمون سيطرتهم علي طرق قريش التجارية شمالاً وجنوباً ، واختار الرسول (ص) لبسط هذه السيطرة خطتين هما^(١):-

الأولي: إرسال سرايا والبعوث لمهاجمة قوافل قريش التجارية.

الثانية: السعي إلي عزل قريش بالدخول في معاهدات دفاعية.

" العمل العسكري قبل غزوة بدر "

(١) مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص ٣٢٧.

عندما استمرت قريش في إيذائها للمسلمين ، أمر ربنا رسوله بالنضال في سبيل نشر الدعوة وأذن لهم بالقتال ، قال تعالى "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير". سورة الحج"آية ٣٩".

هكذا أمر الله المسلمين بالجهاد فبدأ الرسول في تنفيذ أمر ربه، وحاول استطلاع قوة قريش فأرسل عدد سرايا منها:

* سرية عبد الله بن جحش في رجب سنة ١هـ الذي نزل عند نخلة (بين مكة والطائف)، ومعه ثمانية رهط من المهاجرين^(١).

* سرية سيف البحر بقيادة حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين رجلاً من المهاجرين ليعترضوا عيراً لقريش لكنهم لم يقتتلوا.

* وسرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار.

* غزوة الأبواء (ودان):

غزاها الرسول (ص) في صفر يريد الاعتراض علي عير لقريش ويريد بني ضمرة فسار حتى بلغ الأبواء فلم يلق حرباً فكانت أول غزوة غزاها الرسول(ص) بنفسه.^(٢)

* غزوة بواط من ناحية رضوي:-

خرج الرسول (ص) في مائتين من أصحابه يعترض عيراً لقريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بغير فبلغ بواط لكنه رجع حين لم يعثر علي القافلة^(٣).

* غزوة سفوان (بدر الأولي أو الصغرى):-

(١) السباعي: السيرة النبوية دروس وعبر ص ٨٣.

(٢) ابن هشام : السيرة ج ٢/ ص ٢٧٥.

(٣) ابن سعد: الطبقات ج ٢، ص ٩، ٨.

عندما أغار كرز بن جابر الفهري علي سرح المدينة في ربيع الأول علي رأس ثلاثة عشر شهراً من الهجرة، فخرج الرسول(ص) في طلبه فلم يدركه فعاد إلي المدينة^(٤).

* غزوة العشيرة:

خرج الرسول (ص) في خمسين ومائة ليعترض قافلة لقريش وبلغ العشيرة وهي لبني مدلج بناحية ينبع فقانتته العير.

ولقد نجحت هذه السرايا في كل أهدافها ، لاسيما إرباك قريش وحلفائها وإضعاف معنوياتهم ، وضرب نشاطهم التجاري في جميع الاتجاهات والحصول علي مورد التموين والتسليح ونجحت في إنذار الأعداء بأن المسلمين المقدرة علي التصدع واكتسبت القوات الإسلامية مزيداً من الخبرة في المجال العسكري والمناورة وجس نبض الأعداء ومعرفة دروب الصحراء وأحوال الأعداء.

(٤) مهدي رزق الله : السيرة النبوية في ضوء المصادر ص ٣٣٢.

الفصل الأول

العمل العسكري ضد المشركين غزوة بدر الكبرى ٢هـ

وفي رمضان سنة اثنين من الهجرة كانت غزوة بدر الكبرى^(١)، وهي المعركة الحاسمة التي تقرر مصير الأمة الإسلامية، ومصير الدولة الناشئة لذلك سميت غزوة الفرقان يقول تعالى:

"إِذْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيَّ عَبْدًا يَوْمَ الْفُرْقَانِ، يَوْمَ التَّقِيُّمِ الْجَمْعَانِ".

وخلصتها: عندما سمع الرسول (ص) بأبي سفيان مقبلاً من الشام في تجارة لقريش ندب المسلمين إليه ، وقال لهم: "هذه عير قريش فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها"^(٢).

ولم يستتفر الرسول (ص) كل الناس بطلب، بل طلب أن يخرج معه من كان ظهره حاضراً ، ولم يأذن لمن أراد أن يأتي بظهره من علو المدينة^(٣).

لذا لم يعاتب أحداً تخلف عنها ، وكان عددهم ما بين الـ ٣١٣ أو ٣١٧ رجلاً.

وخرج المسلمون إلي بدر وجيشهم لا يمثل كل طاقتهم العسكرية فأنهم خرجوا لأخذ القافلة ولم يعلموا أنهم سيواجهون جيش قريش وكان مع المسلمين سبعون

(١) تقع بدر علي ٤٥ كم في الجنوب الغربي من المدينة المنورة.

(٢) ابن هشام: السيرة ج ٢ ، ص ٢٩٥.

(٣) مهدي رزق الله: السيرة النبوية ، ٣٣٧.

بعيراً يتعاقبون علي ركوبها وكان الرسول (ص) وأبو لبابه وعلي بن أبي طالب يتعاقبون علي بعير واحد فأراد أن يؤثره بالركوب فقال (ص) لك " ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما"^(١).

موقف رائع عندما يستوي القائد والجند في تحمل الشدائد وقد تملكهم الصدق والإخلاص ، وكيف لا يتحمل الجند المشاق وقائدهم يسابقهم في ذلك.

بلغ أبا سفيان خروج المسلمين لأخذ القافلة ، فسلك بها في طريق الساحل وأرسل ضمضم بن عمرو الغفاري لاستتفار أهل مكة فلما علمت قريش الخبر استعدت للخروج دفاعاً عن قافلتها.

وقع الخبر كالصاعقة علي قريش وتم جميع قوتهم وقد بلغت ألفا وعندما علم الرسول (ص) بخروج قريش استشار أصحابه وكان يعني الأنصار لأنهم بايعوه علي أن يمنعوه في ديارهم ، فلما عزم علي الخروج من المدينة أراد أن يعلم ما عندهم، فتكلم المهاجرون فأحسنوا ثم استشارهم ثانيا وثالثا ففهمت الأنصار أنه يعينهم فبادر سعد بن معاذ : فقال: يا رسول الله كأنك تعرض بنا' أني أقول عن الأنصار فاطعن حيث شئت وصل حبل من شئت واقطع حبل من شئت وخذ منة أموالنا ما شئت فوالله لنن سرن حتى تبلغ البرك من غمدان^(٢) ، لنسيرن معك ولنن استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك^(٣). فلما سمع الرسول (ص) هذا الكلام أشرق وجهه وقال " سيروا وابشروا فإن الله وعدني أحدي الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلي مصارع القوم".

(١) أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة ج ٢ ، ص ٣٥٥.

(٢) غمدان: قصر بصنعاء اليمن كان منزل الملوك.

(٣) الندوي : السيرة النبوية ، ص ٢١٦.



* وأمرهم شوري بينهم:-

" عندما وصل المسلمون إلي أول بئر بدر فجاء الحباب بن المنذر وقال: يا رسول الله : رأييت هذا المنزل ، أمنزلاً أنزلكه الله تعالى أم هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال الرسول(ص) بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، فقال الحباب، هذا ليس بمنزل وأشار أن يسيروا إلي أدني ماء من القوم ، فنهض الرسول (ص) حتى وصلوا إليه^(١).

وأنزل الله تعالى في تلك الليلة مطراً، كان علي المشركين وإبلاً شديداً وكان علي المسلمين رحمة وطأ الأرض وصلب الرمل ، وثبت الأقدام، وربط علي قلوبهم.وبات رسول الله يدعو ربه ويقول " اللهم أنك أن تهلك هذه الفئة لا تعبد في الأرض".

وقد أثبتت آية قرآنية نزول المطر ببدر يقول تعالى:-

"إذ يغشاكم النعاس أمنه منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان
وليربط علي قلوبكم ويثبت به الأقدام".^(٢)

وفي الصباح نظم الرسول(ص) جيشه علي هيئة صفوف، وقد بني للرسول(ص) عريش كان فيها ليدير منها المعركة باقتراح من سعد بن معاذ.
وبدأت المعركة بمبارزات فردية بين الفريقين، وكان الرسول(ص) يباشر القتال بنفسه وكان يكثر من الدعاء.

(١) السابق: ص ٢١٩.

(٢) سورة الأنفال: آية ١١.

ثم التقى الجيشان في ملحمة قتال فيها عدد من زعماء قريش منهم " أبو جهل، عمرو بن هشام" الذي وصفه الرسول(ص) بأنه فرعون هذه الأمة، وأمّية بن خلف".

وقد ثبت في القرآن والسنة بأن الله تعالى أمد المسلمين بالملائكة يوم بدر.
أما القرآن "لقد نصركم الله يدر وأنتم أذله فاتقوا الله لعلكم تشكروا". آل عمران آية ١٢٣-١٢٦.

وقوله: "إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين" سورة الأنفال آية ٩، ١٠.
أما الحديث:-

خفق النبي(ص) خفقه في العريش ثم انتبه فقال أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله، هذا جبريل معتجر بعمامة آخذ بعنان فرسه يقوده علي ثنانيا النقع أتاك نصر الله وعدته".^(١)

وأخذ المشركين يتساقطون صرعى حتى قتل منهم سبعون وأسر سبعون.
 أمر الرسول(ص) بسحب قتلي المشركين إلي أبار ببدر فألقوا فيها وأقام ببدر ثلاثة أيام حيث دفن شهداء المسلمين وهم أربعة عشر شهيداً^(٢).

وقد استشار الرسول (ص) أبا بكر وعمر فيما يصنع بالأسري؟ فأشار أبو بكر بأخذ الفدية منهم بينما أشار عمر بقتلهم ففضل الرسول (ص) رأي أبو بكر رضي الله عنه فنزلت الآية الكريمة في موافقة رأي عمر رضي الله عنه " سورة الأنفال آية ٦٧، ٦٨".

(١) العمري: السيرة الصحيحة، ج ٢ ص ٣٦٥.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣ ص ٣٢٧.

وكانت أصداء بدر عميقة في المدينة ومكة فقد استعلي المؤمنون في المدينة علي اليهود وبقايا المشركين ،فاتخذل اليهود وظهرة أحقادهم وجأهروا بالعداء للمسلمين^(١).

أحكام وحكم ودروس من غزوة بدر^(٢)

- ١- جواز النكاية بالعدو بقتل رجالهم وأخذ أموالهم لأخافتهم وإضعافهم.
- ٢- تأكيد الرسول(ص) علي مبدأ الشورى لأهل الحل والعقد وعامة المسلمين.
- ٣- المساواة بين الجندي وقائده في السلم والحرب سواء.
- ٤- استفاد الطرفان من دوريات الاستطلاع في الحصول علي المعلومات.
- ٥- برزت لنا مزايا الرسول (ص) في القيادة: كالشجاعة وضبط الأعصاب وتشاوره مع أصحابه.

- أسباب النصر:-

- لقد كان نصر الله للمؤمنين في بدر بالقوة المعنوية وحدها وليس بالقوة العددية، وكان لهذا النصر عدة أسباب وعوامل:- منها
- ١- الثبات عند لقاء العدو: وهذا الثبات لا يأتي إلا بقوة العقيدة ورسالة الإيمان والصحابة أثبتوا ذلك فكان النصر حليفهم.
 - ٢- الإكثار من ذكر الله: فقد أخذ الرسول (ص) في الدعاء وسط المعركة " اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم ن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض". فأنزل الله تعالى " إذ تستغيثوا ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين".

(١) العمري: السيرة النبوية الصحيحة ج ٢ ، ص ٣٦٦.

(٢) مهدي رزق الله : السيرة النبوية ، ص ٣٦٣. وما بعدها.

٣- طاعة الله ورسوله: فقد دخل المسلمون المعركة وقد أدوا فرائضهم وقدموا واجبهم وأسلموا أمرهم لله ورسوله ثقة منهم بحكمة تدبيره.

٤- الصبر عند لقاء الأعداء: فقد كان جزاء الصبر النصر العظيم رغم قلة عدد المسلمين.

٥- التوكل على الله: فقد أخذ المسلمون بالأسباب وساروا وفق أوامر قائدهم فكان لهم النصر المبين وقد أثبتت معركة بدر أن الأخوة من الإيمان أقوى من رابطة النسب والجنس.



الفصل الثاني

غزوة أحد شوال ثلاث من الهجرة

تمهيد:

لما أصيب صناديد قريش يوم بدر ورجع فلهم إلي مكة عظم المصاب عليهم ومشى رجال أصيب آباؤهم وأبناءؤهم ، فكلّموا أبا سفيان ومن كانت له في تلك العير من قريش طرب رسول الله(ص) من أجل الانتقام وأخذ الثأر ولتستعيد مكانتها بين العرب ^(١) أما عن الأسباب الأخرى فهي أن قريشاً تريد أن تضع حداً لتهديد المسلمين طرق تجارتهم إلي الشام والقضاء علي المسلمين قبل أن يصبحوا قوة تهدد وجودهم.

قوة الطّرفين:

١ - المسلمون:-

قوات المسلمون ستمائة وخمسون رجلاً وخمسون فارساً بقيادة الرسول(ص).

٢ - المشركون:-

ألفان وتسعمائة من قريش ومواليها ومائة من بني ثقيف بينهم سبعمائة دارع بقيادة أبي سفيان.

(١) ابن سعد : الطبقات ج ٢ ، ص ٣٧.

علم الرسول (ص) بقدوم جيش المشركين لغزو المدينة ، فشاروا أصحابه في البقاء في المدينة والتحصن فيها" وكانت المدينة قد شكت بالبنيان فهي كالحصن".^(١)

أو الخروج لملاقاة جيش قريش فقال " إنا في جنة حصينة " فقال ناس من الأنصار : يا نبي الله أنا نكره أن نقتل في طرق المدينة وقد كنا نمتنع من الغزو في الجاهلية فبالإسلام أحق أن نمتنع منه، فأنطلق الرسول (ص) فلبس لأمته^(٢).

فقال رسول الله(ص) " أنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يناجز".^(٣) وتتلخص دوافع الراغبين في الخروج إظهار الشجاعة أمام الأعداء وبرغبة الذين فأنتهم المشاركة في غزوة بدر أن يشاركوا في واقعة مماثلة.

أما رأي الرسول (ص) ومن وافقه فمبني علي الإفادة من حصون المدينة في الدفاع مما يقلل الخسائر المدافعين^(٤).

وعلي أية حال فقد ارتفعت راية سوداء وثلاثة ألوية لواء المهاجرين يحمله مصعب بن عمير ، فلما قتل حملها علي بن أبي طالب ولواء الأوس يحمله أسيد بن خضير ولواء الخزرج يحمله الحباب بن المنذر^(٥).

(١) أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، ج ٢ ، ص ٣٧٩.

(٢) اللأمة : الدرع الحصينة وسائر أدوات الحرب.

(٣) يناجز: يقاتل

(٤) العمري: السيرة النبوية الصحيحة، ج ١، ص ٣٣.

(٥) الواقدي : المغازي ج ١، ص ٣٣.

خرج الجيش الإسلامي إلي أحد مخترقاً الجانب الغربي من الحرة الشرقية^(١)، حيث انسحب المنافق عبد الله بن أبي بن مسلول بثلاثمائة من المنافقين مدعياً أنه لن يقع قتال مع المشركين: ومعتزلاً علي قرار الرسول (ص) بالخروج بقوله " أطاعهم وعصاني"^(٢).

وفي رواية أخرى كان انسحاب جيش المنافقين عند منطقة الشيخين قريباً من أحد^(٣).

وقد تحدث القرآن عن انسحاب المنافقين : قال تعالى: " وما كان الله ليجذر المؤمنين علي ما أنتم عليه حتي يميز الخبيث من الطيب"^(٤)

وقد أثر موقف المنافقين في نفوس طائفتين من المسلمين ففكروا في العودة إلي المدينة ولكنهم غالبوا الضعف وانتصروا علي أنفسهم فثبتوا مع المؤمنين وهما: بنو سليمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس^(٥). وقد صور لنا القرآن موقفهم فقال تعالى: " إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما....."^(٦).

وقد تقدم الجيش الإسلامي إلي ميدان أحد واتخذ مواقعه حيث نظم الرسول (ص) صفوفه جاعلاً وراء ظهورهم جبل أحد ووجههم تستقبل المدينة وجعل خمسون من الرماة بقيادة عبد الله بن جبير فوق جبل عنيين المقابل لأحد لحماية المسلمين من التفاف خيالة المشركين عليهم قائلاً لهم:-

(١) منطقة كان يجري فيها سباق الخيل قديماً: أنظر البلاذري: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص ١٧٠.

(٢) ابن اسحق: سيرة ابن هشام : ج ٣ ، ص ٨-١٢.

(٣) ابن سعد : الطبقات ، ج ٣ ص ٤٤.

(٤) آل عمران : آية ١٧٩.

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣، ص ٦٧.

(٦) سورة آل عمران: آية ١٢٢.

" إذا رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا وإذا رأيتمونا هزمنا القوم و أوطأناهم فلا تبرحوا مكانكم"(١).

واشتد القتال بين الجيشين وتراجع المشركين إلي معسكرهم فقد أبدي المسلمون بطولة فائقة".

قاتل حمزة قتال الأبطال حتى قتله وحشي مولي جبير بن مطعم واستشهد آخرون في المرحلة الأولى من القتال ومنهم مصعب بن عمير حامل راية المهاجرين فلما رأى الرماة هزيمة المشركين قالوا لعبد الله بن جبير " الغنيمة الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون: فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله(ص)؟ قالوا: والله لتأتين الناس فلنصيبن الغنيمة"(٢).

رأي خالد بن الوليد وكان علي خيالة المشركين الفرصة سانحة فقام بالالتفاف حول المسلمين وعاد المشركين للقتال من جديد(٣).

وأحاطوا بالمسلمين من الجهتين وفقد المسلمين موقعهم ولم ينفع بأس المسلمين وحرارة قتالهم مادام لا تحكمه خطة منظمة فأخذوا يتساقطون شهداء في الميدان وشاع أن الرسول (ص) قتل(٤).

وفر كثيراً من المسلمين وانتحي بعضهم فجلس دون قتال(٥)، وكان أول من علم أن الرسول (ص) حي هو كعب بن مالك فنادي مبشراً " يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله، فلما سمعت قريش هذا لم يصدقوها، وقد شهدت أحد

(١) العمري: السيرة النبوية ج ٢، ص ٣٨٣.

(٢) السابق: ج ٢، ص ٣٨٥.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٢٣.

(٤) العمري: السيرة النبوية الصحيحة ج ٢، ص ٣٨٨.

(٥) مهدي رزق الله: السيرة النبوية، ص ٣٨٨.

بطولات للصحابه رضوان الله عليهم فقد خلص بعض المشركين إلي الرسول(ص) وهو في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش^(١)، فلما أرهقوه قال " من يرجهم عنا فهو رفيقي في الجنة ؟ فقاتلوا عنه واحداً واحداً حتى استشهد الأنصار السبعة ثم قاتل عنه طلحة بن عبيد الله قتالاً مشهوراً حتى شلت يده بسهم أصابه ، وقاتل سعد بن أبي وقاص بين يدي الرسول (ص) وهو يقول له " أرم فذاك أبي وأمي ، كما دافع عنه أبو طلحة الأنصاري وقد عبر الرسول(ص) عن إعجابه بقتاله فقال:

" لصوت أبي طلحة في الجيش أشد علي المشركين من فئة"، وأبو دجانة الذي كان يحمي الرسول(ص) بظهره حتى كثر النبل فيه وهو منحن عليه^(٢).

ورغم استبسال الصحابة في الدفاع عن الرسول(ص) فقد أصيب إصابات كثيرة ، فكثرت ربايعته وشج في وجهه وجعل يمسح الدم ويقول " كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلي الإسلام" فنزل قول الله تعالى " ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون." ^(٣).

ورغم ما أصاب المسلمين من جراح وما لحق بالرسول (ص) من أذى فقد استمر القتال بين الطرفين وقد بدأ الرسول (ص) بالانسحاب نحو شعاب أحد وقد ثبت أن الله تعالى أرسل جبريل وميكائيل من الملائكة ليقاتلا دفاعاً عنه لأن الله تعالى تكفل بعصمته من الناس^(٤).

(١) مهدي رزق الله : السيرة النبوية، ص ٣٨٨.

(٢) أكرم العمري : السيرة النبوية ج ٢، ص ٣٨٧.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٢٨.

(٤) العمري : السيرة النبوية الصحيحة ج ٢، ص ٣٩١.

وقد يؤسّ المشركين من إنهاء المعركة بنصر حاسم وتعبوا من طولها ومن جلادة المسلمين وهي فكفوا عن مطاردة المسلمين في شعاب أحد ، لكن أبى سفيان تقدم ناحية المسلمين وخاطبهم أفي القوم محمد ؟ فقال لا تجنبوه . فقال أفي القوم أين أبى قحافة ؟ فقال لا تجنبوه . فقال أفي القوم أبى الخطاب ؟ فقال : إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا .^(١) وما إن غادرت قريش المكان حتى أمر الرسول ﷺ بدفن الشهداء وكانوا سبعين شهيداً^(٢).

ولم يؤسر أحد من المسلمين أما قريش فقتل منها اثنان وعشرون رجلاً وأسر منهم عزة الشاعر فقتله المسلمين لأنه أخلف وعده بعدم محاربة المسلمين بعدما أطلقوا سراحه بعد بدر^(٣)

وقد نزل في شهداء أحد قوله تعالى "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون"^(٤).

ورجع المسلمون إلى المدينة ليواجهوا اليهود الشامتين والمنافقين المرجفين ويواجهون في أطراف المدينة الأعراب المشركين الذين كانوا يتطلعون بشراهة إلى ثمار المدينة وخيراتها.

تتطوي غزوة أحد علي دروس بالغة الأهمية وكأن الله أراد أن تدور المعركة علي هذا النحو لتكون درساً للمسلمين من خلاله كيفية أطاعة القائد ، ولنا أن نذكر نتائج وأسباب الهزيمة وهي:-

(١) الندوى : السيري النبوية ص ٢٣٨ .

(٢) الواقدي : المقاذي ج ١ ص ٢٩٨ .

(٣) ابن هشام : السيرة ج ٣ ص ١٠٤ .

(٤) سورة آل عمران: آية ١٤٠ .

- ١- الفارق الواضح في عدد الجيشين (المسلمون ٧٠٠ رجل - المشركين ٣ آلاف).
 - ٢- انسحاب المنافقين وآثره في بث الخلاف في المعسكر الإسلامي .
 - ٣- مخالفة الرماة الرسول (ص) والصراع من أجل الغنيمة.
 - ٤- انتشار الشائعات بمقتل الرسول (ص) وما ترتب عليه من انتشار الفوضى في المعسكر الإسلامي.
 - ٥- مباغته المشركين للمسلمين من الخلف وما ترتب عليه قله النظام واضطراب الصفوف.
- أخيراً: انتصار المشركين علي المسلمين في أحد لا يعد كاملاً كما أجمع المؤرخون، فقد كان بإمكان المشركين القضاة علي المسلمين بعدما أحاطوهم من كافة الجوانب.
- ومع هذا فقد استطاع الرسول (ص) أن يشق طريقة ويخلص تسعة أعشار قواته من فناء أكيد وأن فشل المشركين في القضاة علي المسلمين يعد اندحاراً لهم .
- تعلم المسلمون دروساً قاسية من أحد وكشفت لهم المعركة عن المنافقين الذين ظهر السرور علي وجوههم.



الفصل الثالث

غزوة الأحزاب (الخدق) شوال خمسة من الهجرة

تمهيد:-

تجراً الأعراب حول المدينة علي المسلمين وظهر ذلك في التجمعات التي قام بها بنو أسد بقيادة طليحة الأسيدي وأخيه سليمة في نجد وبنو هذيل بقيادة خالد بن سفيان الهذلي في عرفان مستهدفين غزو المدينة طمعاً في خيراتها وانتصاراً لشركهم وكان ذلك في شهر محرم من السنة الرابعة من الهجرة^(١).

فتحرك المسلمون قبل أن يتفحل الأمر فأرسل أبا سلمة بن عبد الأسد بمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار إلي طليحة الأسد الذي تفرق أتباعه تاركين غنائمهم بيد المسلمين من هول المفاجأة^(٢)، وعرفت هذه السرية بسرية أبي سلمة. وأرسل الرسول(ص) عبد الله بن أنيس الجهني إلي خالد بن سفيان الهذلي فقتله في بطن عرنة^(٣).

وقد أرسل الرسول(ص) سرايا كثيرة كان هدفها تأديب الأعراب أو صد المشركين عن مهاجمة المدينة والمسلمين ومنها سرية بئر معونة، سرية الروجيع، غزوة بدر الموعود، حمراء الأسد ، غزوة بني المصطلق^(٤). تفاصيل هذه السرايا في ملاحق الدراسة.

(١) ابن سعد: الطبقات ج ٢، ص ٥٠.

(٢) السابق : نفس الجزء والصفحة.

(٣) عرنة: واد معروف قرب عرفات.

(٤) بنو المصطلق: بطن من قبيلة خزاعة الأزدية اليمانية وكانوا يسكنون عسفان علي الطريق بين مكة والمدينة.

وفي ظل هذه الأحداث المشتعلة حدثت غزوة بني النضير وتم فيها إجلاء يهود بني النضير عن المدينة بعدما حاولوا قتل الرسول(ص) وتحريضهم قريش علي قتله.

غزوة الخندق (الأحزاب)

تمثل غزوة الأحزاب حلقة هامة جداً من حلقات الصراع العسكري بين المسلمين وقريش فبعدها غير المسلمون استراتيجية عملهم العسكري فبعد أن كانوا مجرد مدافعين عن المدينة أصبحوا يهاجمون المشركين في عقر دارهم.

جاءت هذه الغزوة علي أثر أخفاق قريش في تحرير طرق تجارتهم إلي الشام في غزوة أحد ، فبعد انتصار المشركين في أحد ظلت طرق التجارة القرشية مهددة ونشطت سرايا وغزوات المسلمين بعد أحد، ففكرت قريش في عمل عسكري يحسم الموقف لصالحها .

أسبابها:

بعد جلاء يهود بنو النضير عن المدينة خرج منها نقراً فقدموا إلي مكة لتحريضهم علي محاربة الرسول(ص) ووعدهم بأنهم سيكونون معهم فاجتمعت قريش وتمت اتفاقية عسكرية.

كان قريش واليهود وغطفان من أهم أعضائهم واتفقوا علي شروط من أهمها: أن تشارك غطفان في جيش الحلفاء بستة آلاف مقاتل وأن يدفع اليهود لقبائل غطفان كل ثمر النخيل خبير لمدة سنة واحدة وحشدت قريش أربعة آلاف مقاتل وأسندت قيادة الجيش إلي أبي سفيان^(١) ، بجيش قوامه عشرة آلاف مقاتل.

(١) ابن هشام: السيرة ج٣، ص ٢١٩.

سمع الرسول (ص) بزحفهم إلي المدينة وتحزب الأحزاب لقتال المسلمين،
أهم المسلمين وتهيئوا للحرب وقرروا التحصن في المدينة والدفاع عنها فكان
جيشهم لا يزيد عن ثلاثة آلاف مقاتل أشار الصحابي سلمان الفارسي علي
الرسول(ص) بضرب الخندق علي المدينة ^(١)، وكانت خطة حربية متبعة عند
الفرس ^(٢). فقبل الرسول (ص) رأيه وأمر بحفر الخندق في السهل الواقع شمال
غرب الدينة وهو المكشوف الذي يخاف منه اقتحام العدو.

عمل الرسول (ص) في حفر الخندق ترغيباً للمسلمين في الأجر وعمل معه
المسلمون فدأب فيه ودأبوا وكان البرد شديداً و لا يجدون من القوات إلا ما يسد
الرمق، وقد لا يجدونه ^(٣).

وكانوا مسرورين يحمدون الله ويرتجزون، ولا يشكون ولا يتعبون فلما رأى ذلك
رسول الله قال:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأغفر للأنصار والمهاجرين
فقالوا :

نحن الذين بايعوا محمداً علي الجهاد ما بقينا أبداً
أقبلت قريش حتى نزلت أمام المدينة، وفوجئت قريش عندما رأت الخندق
واحتاروا في كيفية اقتحامه.

اشتد البلاء بالمسلمين في تلك الأثناء بعدما حرض حيي بن أخطب يهود
بني قريظة علي نقض معاهدة المسلمين وكان هدفه استئصال المسلمين من

(١) الندوي : السيرة النبوية ص ٢٤٨.

(٢) كلمة (خندق): معرب كلمة (كنده) وترد كلمة خندق في الفارسية.

(٣) الندوي : السيرة النبوية، ص ٢٤٩.



الخلف فكما هو معروف يهود بنوا قريظة كانوا يسكنون في العوالي والجنوب الشرقي من المدينة علي وادي مهزور^(١)، مما يشكل عبئاً إضافياً علي المسلمين.

وقد ذكر القرآن البلاء في قوله تعالى "إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً"^(٢)، أحاط المشركون بالمسلمين واستمر الحصار قرابة الشهر، والرسول (ص) صار يدعو علي الأحزاب "اللهم منزل الكتاب سريع الحساب أهزم الأحزاب اللهم أنصرنا عليهم وزلزلهم"^(٣).

وعلي مبدأ أن الحرب خدعة فقد تمكن الصحابي تقيم بن مسعود من الإيقاع بين المشركين ، وكان مسلماً يكتم إسلامه فذهب إلي يهود بين قريظة ينصحهم أن يأخذوا من أشرف قريش سبعين رجلاً كرهناً علي أن يقاتلوا معكم محمداً، وذهب إلي قريش وأخبرهم أن يهود بني قريظة قد ندموا علي ما صنعوا فيما بينهم وبين محمداً وأنهم أرسلوا إلي محمد يخبروه بأنهم سيرسلون لك ٧٠ رجلاً من قريش وغطفان فتضرب أعناقهم.

فتم للمسلمين ما أرادوا فدبت الفرقة والنزاع بين الأحزاب، وصدق الله وعده فأرسل ريحاً عاصفاً هي الصبا في ليالي شديدة البرد فقبلت بيوتهم وقطعت إطنابهم وأطفئت نيرانهم وبثت في قلوبهم للرعب.

(١) وادي مهزور: أو وادي قريظة كان سبيل يسيل بماء المطر ويصب في وادي بطحان أنظر الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٢٣٤.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٩، ١٠.

(٣) عبد الباري محمد الطاهر: عصر النبوة ص ١٠٥.

يقول تعالى " يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً لم ترها، وكان الله بما تعملون بصيراً".^(١) وختم الله هذا الامتحان الرهيب فقال تعالى " ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً"^(٢).

(١) سورة الأحزاب: الآية ٩.

(٢) سورة الأحزاب : آية ٢٥.



الخلاصة

مثلت الغزوات الثلاثة المرحلة الأولى من الصراع العسكري ضد قريش وق
نجح المسلمون في خطتهم الدفاعية التي اتخذوها قد عبر الرسول (ص) في نهاية
غزوة الأحزاب بقوله:

" الآن نغزوهم ولا يغزونا، نسير إليهم" مما يدل علي تفسير الاستراتيجية
الإسلامية من مرحلة الدفاع عن المدينة إلي مرحلة الهجوم وبداية الفتوحات وقد
أوضح البحث عدة نتائج منها:

١- انتصار المسلمين في بدر وهم فئة قليلة كان فاتحة خير علي المسلمين إذ
تبين لهم المنافقين من المؤمنين .

٢- تعلم المسلمون درساً قاسياً من الهزيمة في أحد إذ تعلموا كيفية الصبر عند
الهزيمة وعدم الاغترار بالنصر.

٣- أظهرت الغزوات الثلاث مدي الحقد الذي أصاب اليهود بعدما انتصر
المسلمون في بدر.

٤- بين البحث حقيقة لا يغفل عنها أي غافل أنه اليهود دوماً علي مر التاريخ لا
عهد لهم ولا وفاء.

٥- بين البحث مدي صدق إيمان الصحابة رضوان الله عليهم ومدي عقيدتهم في
الثبات عند لقاء الأعداء.

٦- تعلم الصحابة رضوان الله عليهم أصول دينهم الصحيح فكان يأتيهم المدد من
عند الله.

٧- يأتي دائماً النصر من عند الله وهذا ما حدث في غزة ومشاركة الملائكة في القتال وغزوة الأحزاب والريح التي أرسلها الله سبحانه وتعالى.

٨- كان انتصار المشركين في أحد يعد انتصاراً غير كامل فقد كان في استطاعتهم استئصال المسلمين، لكن براعة الرسول(ص) وبقدر من الله لم يحدث ذلك.

وأخيراً: أختتم بقول الشاعر:

تم الكتاب وربنا محمود	وله المكارم والعلا والجود
ثم الصلاة علي محمد	من تاج قمر أو أوراق عود



المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً : المصادر العربية:

- ١- أبن الأثير: علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت. ٦٣٠هـ)،
الكامل في التاريخ تحقيق عمر عبد السلام تدمر طبعة دار الكتاب العربي بيروت
(١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- ٢- البلاذري: عاتق بن غيث بن زوير بن حمود البلاذري (ت ٤٣١هـ، معجم
المعالم الجغرافية في السيرة النبوية طبعة دار مكة المكرمة ، الطبعة
الأولي (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- ٣- ابن كثير (عماد الدين أبو الغداء إسماعيل بن عمر) (ت ٧٧٤هـ) البداية
والنهاية تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ -
١٩٨٨م) قام بفهرسته د/ عبد الرحمن الشامي.
- ٤- ابن هشام: (أبو محمد عبد الملك ت ٢١٨هـ) السيرة النبوية تحقيق مصطفى
السقا وإبراهيم الإبياري ، طبعة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة
الثانية (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م).
- ٥- الواقدي (أبو عبد الله محمد بن عمر ت ٢٠٧هـ) المغازي تحقيق مارسدن جونس
، دار الأعلمي بيروت الطبعة الثالثة (١٩٨٩م - ١٤٠٧هـ).
- ٦- ابن سعد: (عبد الله محمد بن سعد الهاشمي ت ٢٣٠هـ الطبقات الكبرى تحقيق
إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٦٨م).

ثالثاً: المراجع الحديثة:

- ١- الندوي (أبو الحسن علي الحسني الندوي، السيرة النبوية، طبعة دار الشروق، جدة، الطبعة الثامنة، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).
- ٢- أكرم ضياء العمري : السيرة النبوية الصحيحة ومحاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية ، الناشر مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ' الطبعة السادسة (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
- ٣- مهدي رزق الله أحمد : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- ٤- مصطفى حسني السباعي: السيرة النبوية دروس وعبر ، طبعة المكتبة الإسلامية ، بيروت (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- ٥- محمود شيت خطاب الزعيم الركن: الرسول القائد، دار مكتبة الحياة والنهضة بغداد ، طبعة ثانية، ١٩٦٠م.
- ٦- عبد الباري محمد الطاهر : عصر النبوة (اصطفاء الرسول- إعداد جيل- بن دولة)، الناشر مكتبة عباد الرحمن، الفيوم ، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩م.
- ٧- صبحي عبد المنعم : دراسات في السيرة النبوية الشريفة ، مكتبة زرقاء اليمامة للطبع والنشر الفيوم ٢٠١١م.



هذا الكتاب منشور في

